

مختصر ابن كثير

79 - فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

هذا تقرير من صالح عليه السلام لقومه لما أهلكهم الله بمخالفته إياه وتمردهم على الله وإبائهم عن قبول الحق وإعراضهم عن الهدى إلى العمى قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريراً وتوبيخاً وهم يسمعون ذلك كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على القليب - قليب بدر - فجعل يقول : " يا أبا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شبة بن ربيعة ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإنني وجدت ما وعدني ربي حقاً " فقال له عمر : يا رسول الله ما تكلم من أقوام قد جيفوا فقال : " والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون " (وفي السيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم : " بئس عشيرة القوم كنتم لنبيكم كذبتُموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فبئس عشيرة القوم كنتم لنبيكم ") . وهكذا قال صالح عليه السلام لقومه : { لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم } أي فلم تنتفعوا بذلك لأنكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحاً ولهذا قال : { ولكن لا تحبون الناصحين } وقد ذكر بعض المفسرين أن كل نبي هلك أمته كان يذهب فيقيم في الحرم - حرم مكة - والله أعلم . وقد قال الإمام أحمد عن ابن عباس قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال : " يا أبا بكر أي واد هذا ؟ " قال هذا وادي عسفان . قال : " لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمهن الليف أزهرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق " (أخرجه الإمام أحمد قال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه)